اللغة والأدب-مجلة علمية محكّمة
ISSN: 1111-1143 EISSN: 2602-5202
العدد:31.؛ المجلد:16؛ الشهر/السنة 2019

Language and Literature
A peer-reviewed Scientific journal
Issued by
the Departement of Arabic Language
and Literature

اللغة والأدب
I.S.S.N: 1111–1143
E.I.S.S.N: 2602–5205

اللغة والأدب
مجلة علمية محكّمة
يصدرها
قسم اللغة العربية
وآدابها

أبعاد الرؤية في الكتابة الروائية عند "محمد مفلاح" رواية "سُفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة"مدونة تطبيقية

"Dimensions of vision in novel writing according to "Muhammad Muflah The novel "The Death of the Season or the Intersecting Paths" is an applied blog

الدكتور: محمد عروس **Dr.Mohamed Arouss**

جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر.

Larbi Tepsi University, Tebessa, Algeria

المؤلف المرسل(باللغتين): الاسم الكامل:	الإيميل:
الدكتور: محمد عروس Dr.Mohamed Arouss	
تاريخ الاستلام:	**تاريخ القبول:**
2018/01/23	2019/05/30

اللغة والأدب-مجلة علمية محكّمة
ISSN: 1111-1143 EISSN: 2602-5202
العدد:31.؛ المجلد:16؛ الشهر/السنة 2019

ملخص
تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أبعاد الكتابة الروائية عند الروائي الجزائري "محمد مفلاح"، وذلك بالتعرف على علاقة النص الروائي بالواقع الثقافي، والاجتماعي، والسياسي الذي يتأسس عليه النص، ويحاول تصوير ما يحدث فيه من صراع على شتى المستويات النفسية، والفكرية. مما يعطي النص الروائي قيمة فنية على مستوى البناء، وأبعادا حضارية على مستوى الرؤية والمضمون.

الكلمات المفتاحية :
الكتابة الروائية، أبعاد الرؤية، محمد مفلاح، الاشتراكية، الرأسمالية.

Abstract :
This study aims at uncovering the dimensions of the novelist writing by the Algerian novelist "Mohammed Mefallah" by identifying the relation between the narrative text and the cultural, social, and political reality on which the text is based, and attempts to portray the conflict in different psychological and intellectual levels. Which gives the narrative text a technical value at the level of construction, and cultural dimensions at the level of vision and content.

Key words :
Novelism, Dimensions of Vision, Mohammad Mefallah, Socialism, Capitalism.

مقدمة :

يسعى الروائي الجزائري "محمد مفلاح" في مشروعه الروائي إلى العمل على البحث في القيم الحضارية للمجتمع الجزائري وما يعتلج في كيانه الرحب من صراع على شتى المستويات؛ الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والدينية في محاولة منه لتسخير الفن لخدمة قضايا الأمة الجوهرية.

الرواية عند "محمد مفلاح" مشروعحضاري يجب أن يلامس تمفصلات الحياة التي يحياها المجتمع الجزائري، وفي نفس الوقت يرتفع بلغة الخطاب، ويقلب أوجه الصراع النفسي في قضايا الحب والعلاقات الأسرية، ويجيل التفكير في السياسة ودهاليزها، ويجيل النظر والتفكير في القضايا الدينية وانزلاقاتها، دون أن يكون ذلك عائقا عن تحقيق الإبداع جمالياته الفنية، أو يخل بالمعالجة الموضوعية للقضية موضوع البحث. وعليه نتساءل عن أبعاد الرؤية في الكتابة الروائية عند "محمد مفلاح" من خلال روايته " سُفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة".

لا تمثل الرواية عند "محمد مفلاح"[i] هاجسا فنيا لتلبية حاجات إبداعية، بقدر ما تمثل رؤية حضارية، ينقل من خلالها تفاعلات الحياة التي يعيشها، ويصور التناقضات الصارخة بين القيم الحضارية التي يحملها موروثها الديني، والثقافي، والحضاري، وبين الواقع الحياتي وما فيه من تخلف، واستلاب، وتبعية، لأنه كما يقول فانسون جون:

اللغة والأدب-مجلة علمية محكّمة
ISSN: 1111-1143 EISSN: 2602-5202
العدد:31.؛ المجلد:16؛ الشهر/السنة 2019

«لئن كان النص لفظيا فإنه ينفتح دائما على شيء آخر غير لفظي، وإلا لن تكون اللغة سوى سلسلة من الأصوات الفارغة»[ii]، وبذلك يكون كل ما في العمل الروائي دَالًّا.

يرتقي النص الروائي عند "محمد مفلاح" بمستواه الفني إلى مصاف الكتابة الروائية في طابعها التجريبي، الذي يتميز بالتجدد، والتجاوز المستمر لطرق الكتابة المعروفة، وأساليب التركيب والتصوير المألوفة، مما يمنح كتاباته الروائية الانخراط في صلب التجربة الروائية الحداثية، لكن انخراطه في هذه التجربة لم يجعله ينساق في تيارها الجارف، كاسرا القيم الأصيلة لمجتمعه؛ سواء في الأساليب التعبيرية المستخدمة، أو الألفاظ والمعجم الجاري على ألسنة شخصياته أو في المواضيع التي يعالجها ويفعل الأحداث من خلالها، مما يمنح نصه الروائي الاستقلال والتميز في النظرة التجريبية، ويعطيه الفرادة في الرؤية والأهمية في إعادة قراءة الواقع الجزائري باستنطاق النص الروائي.

إن تجذير القيم الحضارية للمجتمع الجزائري في النص الروائي، وتحويل هذا النص إلى فضاء للمغامرة الإبداعية عن وعي منهجي، وإدراك معرفي يمكن أن يجعل هذا النص مجالا تُنَاقَشُ من خلاله إشكالية الرواية الجزائرية المعاصرة بين الحرية الإبداعية والضوابط الاجتماعية، وعليه سنتساءل عن مدى تعالي النص الروائي عند "محمد مفلاح" على مستوى المنظور الروائي، والبناء الفني، والرؤية الحضارية، ونبحث عن العوامل التي تجعل من هذا النص أداة حضارية تسهم في تشكيل الوعي الجمعي، وتَحُدُّ من الاستلاب الحضاري. وذلك ما سنعمل على مناقشته من خلال روايته الموسومة بـ" سُفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة".

أولا:المنظور الروائي في " سُفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة"

يتمثل المنظور الروائي في الرؤية التي يعتمدها الروائي في تشكيل نصه، وهي إما أن تكون من الخلف حيث الراوي يعلم أكثر مما تعلمه الشخصيات الروائية، أو تكون مصاحبة ولا يعلم الراوي إلا ما تعلمه الشخصيات، أو تكون الشخصيات تعلم أكثر من الراوي[iii]، وبالنظر إلى رواية" سُفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة" فإننا نجد الراوي عليما، يحمل رؤية كاملة شاملة، يتغلب فيها صوته على جميع الأصوات، وصوت الراوي هو صوت الروائي ذاته، وكل ما يتحرك في فضاء الرواية؛ من حركة شخصيات، وتفاعل أحداث لا يخرج عن رؤيته ومعرفته، فهو الذي يحرك شخصياته، وهو الذي يحدد مواقفها ومواقعها، بل ويصنع مصائرها، ذلك أن« الوظيفة الأساسية للوضعية السردية هي الربط بين القارئ والشخصيات»[iv]، وبالتالي ووفق هذا المنظور، يتمكن الروائي من التحكم في عمله الروائي، ونسج عوالمه.

والأكثر من ذلك والأهم منه أن الروائي يتمكن عبر المنظور الروائي من رسم الرؤية الحضارية التي يريد تبليغها، ومن مناقشة القضايا الثقافية، والفلسفية والأيديولوجية التي يعمل على أن تكون مجالاللبحث، والمكاشفة، وذلك ما نجده في" سُفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة"، إذ المنظور الروائي « رؤية إدراكية للمادة القصصية، فهي تقدم من خلال نفس مدركة ترى الأشياء وتستقبلها بطريقة ذاتية تشكل بمنطق رؤيتها الخاصة وزاويتها، إيديولوجية كانت أو نفسية بالإضافة إلى المنطق التعبيري الذي يختاره الكاتب ليقدم بواسطته روايته، وموقفه الذي يختاره أو يقع له من مستوى الزمان والمكان لكل من أحداث الرواية والقارئ»[v].

إن الأفعال الماضية التي يفتتح بها الروائي جل فقرات الرواية، وتمفصلات الأحداث الكبرى التي تعالجها الرواية كلها تؤكد الرؤية الخارجية، من قبيل: أَحَسَّ، سَوَّى، دَارَ، ضَغَطَ، زاد، تَذَكَّرَ...، أحداث 5 أكتوبر 1988، الاشتراكية، الحزب العتيد، التعددية، العشرية الحمراء... وهذا المقطع الذي يورده الراوي على لسان "خليفة السقاط" الشخصية الرئيسية التي تحركت حولها أحداث الرواية تبين القيمة الفنية والرؤيوية لهذا المنظور:

«لم ينس أحداث شهر أكتوبر 1988، شعر وقت ذاك بفرح غامر، وتابع عبر التلفاز تلك الأحداث العنيفة التي أثارت المخاوف من المستقبل المجهول. ثم شجعه عهد العددية الحزبية على الجهر بمواقفه السياسية، فحشر نفسه في صف المعارضة واستعد للانتقام من خصوم والده، حاول أن يؤسس لجنة للدفاع عن حقوق المستفيدين من الأراضي الزراعية، ولكنه لم يفعل شيئا. اهتم كثيرا بالمسيرات الحزبية، وشارك في بعضها، ورغم ذلك لم ينتم إلى أي حزب. فظل يرتاد مسجد حي البرتقال للاستماع إلى خطب الشيخ "سفيان الملتحي"، ثم تكاسل عن أداء الصلاة في المسجد، وبعد اغتيال جاره "علي البلدي"، اختفى من المدينة، واستقر بالجزائر العاصمة، أهمل أراضي مستثمرته الفلاحية، وأصبح تاجرا في مواد التجميل. بعدما استرجعت البلاد أمنها وهدوءها عاد إلى المدينة واشترى فيها فيلا بحي تلمينة، ثم استأنف خدمة أراضيه، وشرع في صنع الآجر والبلاط في مخزن المستثمرة الفلاحية»[vi].

هذا المقطع السردي أشبه ما يكون بجملة مضغوطة غطت زمنا تاريخيا ممتدا إلى أكثر من ثلاثة عقود، تميز بأحداثه المتسارعة، وقوى المجتمع المتصارعة، في عرض غاية في البساطة والدقة والتركيز، فأحداث أكتوبر 1988 وما سبقها من تجاذبات وما لحقها من أحداث، والتجربة السياسية التعددية وما جلبته من حراك سياسي وتدافع إيديولوجي، والأزمة الأمنية وما أفرزته من مآسي دموية واختلالات اجتماعية، والاستقرار الأمني وما تبعه من بروز مظاهر اجتماعية جديدة، كل ذلك عرضه الروائي بمنظور الرؤية التي تتخذ من الراوي العليم سبيلا للمعالجة وطريقا لبناء الرواية.

إن رواية "سُفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة" وبالنظر إلى المنظور الروائي الذي اعتمده "محمد مفلاح" في بناء نصه الروائي، تجعلنا ندرجها ضمن الرواية البوليفينية متعددة الأصوات، ذلك أن الروائي سمح للشخصيات التي فَعَّلَها وللأصوات التي أنطقها بإبداء رأيها في كل القضايا التي كانت مجالا للبحث والمناقشة، ولم يرغم شخصية ما على القول بما لا تعتقده، أو البوح بما لا تريد البوح به إلا في الزمن المناسب.

نلمس حوارية وتعدد أصوات في "سُفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة" في مواضع شتى، ومواضيع عديدة، وكل ذلك يندرج ضمن منحى عام يمكن أن نطلق عليه تجذير القيم الحضارية للمجتمع الجزائري في الرواية عند "محمد مفلاح". لأن الوجود الجزائري بعد الاستقلال شهد هزات عنيفة حتمت على المنشغلين بالفعل الثقافي مساءلة الواقع ورجع الصدى، والكشف عن الاختلالات الجوهرية بين الموروث الحضاري وما يحمله من قيم، وبين سيرورة الحياة وما يعتريها من هزات. وذلك ما تجسد في"سُفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة"، ومن ذلك هذا المقطع التصويري الذي دار بين "نذار السفاية" و"صالح الوهبة":

« تنهد نذار السفاية قائلا بحزن:

- تدهورت وضعية المؤسسة، أخشى أن تباع بالدينار الرمزي كما بيعت سكنات أملاك الدولة. دمر المدير مؤسسة الشتوية، إنه مجرم حقيقي،

وهو على اتصال دائم بخليفة السقاط وأمثاله.

قاطعه صالح الوهبة قائلا:

- لا تكن متعصبا. أحداث أكتوبر نسفت كل الطابوهات. ولم يعد للشعارات البراقة أي صدى. انتهى عهد الاشتراكية وأنت ما زلت متشبثا بأوهام الماضي. انتبه أيها النقابي العنيد إلى الواقع الجديد»[viii].

إن تشكل المنظور الروائي في ضوء الأبعاد الحضارية يسمح بإعطاء هذا النص زخما معرفيا يُمَكِّنُ الدارس من التعرف على حيثيات الواقع الذي ترسم الرواية تفاصيله، وتجسد قيمه الحضارية.

المنظور الروائي في"سُفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة" هو منظور متعدد الأصوات، يجد فيه كل مكون ثقافي صوتا يعبر عن رؤيته الحضارية، وينقل طموحاته وآماله، ويصور آلامه وأحلامه، فصوت "خليفة السقاط" يختلف عن صوت "نذار السفاية"، وصوت "هشام الكعام" يختلف عن صوت "محمد لمريرة"، وصوت "نسيمة الرواسي" يختلف عن صوت "دليلة المقرية"، وهكذا بقية الأصوات الروائية

ثانيا: البناء الفني في"سُفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة"

يتمثل البناء الفني للعمل الروائي في التقنيات السردية التي يستخدمها الروائي في تشكيل عالمه الروائي، وهذه التقنيات تسمح بتحقيق تعالي النص على مستوى القيمة الإبداعية، فالرواية «تفتح عالما جديدا أمام الخيال ومن الممتع أحيانا أن نكتشف ذلك في بعض الروايات، إنه العالم الذي يبدع الوهم، والذي نرتضي الضياع فيه بكل سرور»[viii]. والبناء الفني مرتبط أساسا ببنيتي الزمان والمكان وكيفية تحقيق البرامج السردية وبناء العوامل في النص، وبقدر الوفاء إلى مقولات هذه البنيات بقدر ما يتحقق التماسك النصي، ويكون التحليق في عالم الرواية الفسيح.

إن ما يهمنا ونحن نبحث أبعاد الرؤية في الكتابة الروائية في"سُفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة" ليس الكشف عن مقولات البنية من تلخيص، ووقفة، ومشهد، وترتيب، واسترجاع، واستباق، وأماكن، وفضاءات متخيلة أو واقعية،لأنها مجسدة بطريقة فنية كافية لأن تعطي العمل قيمة فنية عالية، وإنما كيف وظف الروائي هذه التقنيات لتحقيق البرامج السردية، وتصوير الواقع الجزائري في تحولاته؛ الثقافية، والسياسية، والاجتماعية. وذلك ما يمكن توضيحه بالمشروعين السرديين لشخصيتين محوريتين؛ "خليفة السقاط" و "نذار السفاية".

البرنامج السردي لنذار السفاية	البرنامج السردي لخليفة السقاط	
نذار السفاية وفريقه	خليفة السقاط وأعوانه	الذات
- المحافظة على القطاع العام، وملكية الدولة لوسائل الثروة والإنتاج. - التوجه الاشتراكي.	- تحقيق الانفتاح السياسي والاقتصادي. - التوجه اللبرالي.	التحريك
<u>وجوب الفعل:</u> - وجوب الأحادية الحزبية. - المحافظة على القطاع العام. - الملكية الجماعية.	<u>وجوب الفعل:</u> - وجوب الانفتاح السياسي. - خصخصة القطاع العام. - بروز القطاع الخاص	الكفاءة

رغبة الفعل: - الرغبة في تفعيل القوانين المؤسِّسَة للقطاع العام. - الرغبة في المحافظة على مؤسسة الشتوية للملابس القطنية. - الرغبة في تنظيم القوى العمالية لمواجهة خطرالخوصصة والتسريح. معرفة الفعل: - تفعيل الحركة النقابية، ومؤسسات الحزب العتيد والطاقة العمالية لمواجهة خطر التسريح. - فضح أساليب الانتهازيين والوصوليين الذين يعملون على سن القوانين لبيع مؤسسات الدولة بالدينار الرمزي. القدرة على الفعل: النضال الحزبي، والتشبث بقيم العدالة الاجتماعية، وتجنيد العمال وتوعيتهم حول مخاطر الخوصصة.	والملكية الفردية. رغبة الفعل: - الرغبة في إنشاء المستثمرات الفلاحية. - الرغبة في توسيع الأملاك والعقارات. - الرغبة في سَنِّ قوانين تحمي القاع الخاص وتسرع بإنهاء القطاع العام. معرفة الفعل: - الانخراط في الحركة التغييرية المنادية بالانفتاح السياسي والاقتصادي، والرافضة للتوجه الاشتراكي. - الاتصال بكل الوسطاء المحليين والوطنيين من أجل الحصول على أملاك جديد وإعفائه من الدين الفلاحي. القدرة على الفعل: امتلاك سلطة المال والجاه والنفوذ، والقدرة على المناورة والمغامرة.	
- اللقاء بالمسؤولين وأصحاب القرار ومحاورتهم حول مخاطر الخوصصة، والآثار المترتبة عن حل مؤسسة الشتوية للألبسة القطنية. - التواصل مع خلية الحزب العتيد حول ضرورة الوقوف إلى جانب العمال، حتى لا تحل مؤسسة الشتوية ويسرح عمالها. - تجنيد العمال لتجنيب مؤسستهم خطر أن تباع بالدينار الرمزي لأصحاب النفوذ، والعمل على أن يشتريها العمال عن طريق الأسهم.	- تدعيم هشام الكعام في الانتخابات البلدية، بغرض منحه(خليفة السقاط) أراض وصفقات والتغاضي عن حيازاته غير المشروعة، ثم التآمر ضده. - التوسط والضغط على المسؤولين لتحقيق مآربه الشخصية. - المشاركة في الحركة السياسية الجديدة، والانضمام إلى حزب سياسي معارض.	الإنجاز
فشل: لأن كل المحاولات التي دعت إلى التمسك بخيار الحزب الواحد، والخيار الاشتراكي فشلت.	نجاح: لأن النظام آثر التحول من الأحادية إلى التعددية، ومن الاقتصاد الاشتراكي إلى الاقتصاد الرأسمالي.	الحكم

بالنظر إلى البرنامجين السرديين نجد أن التقابل بينهما يخفي في طياته رؤية متعددة الأصوات، قائمة على التضاد، غير أن النجاح الظاهر لـــ "خليفة

السقاط"، والفشل الذي مُنِيَ به "نذار السفاية" يحمل في جوانبه صراعات عنيفة تظهر في علاقة كل منهما بمحيطه الثقافي، والسياسي، والاجتماعي؛ فـ "خليفة السقاط" الذي نادى بالتحول الديمقراطي والتحول الاقتصادي سيكون هو نفسه أحد ضحاياه، لأنه سيستغل نفوذه في الدوس على القيم الإنسانية، ويتخذ من المحاباة، والمحسوبية، وسلطة المال، والنفوذ أدوات لنهب ثروات الدولة، والتحايل على القانون. الأمر الذي يجعل "نذار السفاية" ورفاقه ينهضون من جديد، ويعيدون استراتيجيتهم، ويكون نتيجة لذلك "خليفة السقاط" موضع مساءلة قانونية، وتثبت التهم الموجهة إليه، ويدخل السجن.

وهذا المقطع السردي يصور مصير "خليفة السقاط".

«لجأ خليفة السقاط إلى فيلته الفخمة بعدما صار الخوف المرعب يحاصر حياته المضطربة في كل مكان. كاد يغمى عليه حين سأله ضابط التحقيق عن أموال الدعم الفلاحي وعن مشروع حوض الماء الذي لم يبنه، وعن تزوير الوثائق والمحررات الرسمية واستعمالها في ملف البنك.

خرج من مركز الشرطة منهار القوى. نسي كل أشغاله ومشاريعه.....لم يرحمه هشام الكعام، ولم تشفق عليه جماعة مقهى الصمود. أدهشته كومة الرسائل والوثائق وقصاصات الجرائد التي كان يحتويها الملف الضخم الموضوع أمام ضابط التحقيق»[ix].

إن المحتوى الدلالي الذي يمكن أن يفضي إليه تتبع الشخصيتين الرئيسيتين يقودنا إلى التقابلات الآتية:

	المحتوى الدلالي للبرنامج السردي لخليفة السقاط	المحتوى الدلالي للبرنامج السردي لنذار السفاية
طابعه	- مشروع سياسي اجتماعي اقتصادي	- مشروع سياسي اجتماعي اقتصادي
مرجعيته	ذو طابع لبرالي	ذو طابع اشتراكي
هدفه	- تغيير الوضع القائم - تحقيق المصلحة الخاصة	- المحافظة على الوضع القائم -تحقيق المصلحة العامة

ما يلاحظ من خلال هذا الجدول هو الاشتراك في طبيعة البرنامج السردي لكلا الشخصيتين، غير أن الرؤية الحضارية لكل مشروع تختلف باختلاف الهدف والمرجعية، وذلك ما يعمق الصراع الاجتماعي ويفعل مسارات السرد.

ثالثا: أبعاد الرؤية الحضارية في "سُفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة"

إذا كانت الرواية شكلا من أشكال الوعي الإنساني، ووعاءً تُصب فيه أفكار الإنسان، ورغباته، وأحاسيسه في صراعه مع واقعه ومحيطه، فإن ذلك يتجسد أساسيا في الرؤية الحضارية التي يسعى الروائي إلى التعبير عنها، لأن الرواية في الأساس تقوم على طرح وجهة نظر، وذلك ما انتهى إليه "بيرسي لوبوك" وهو يبحث في نظرية الرواية[x]. وبالتالي تكون الكتابة الروائية «ممارسة وجودية لها علاقة أساسية بالوعي والهوية والاختلاف»[xi]، إذ الرواية العربية المعاصرة حين تعبر عن قضية سياسية، أو ثقافية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، « فإنها تضيف إلى وظيفتها الفنية وظيفة أخرى جديدة – لم تكن من وظائفها – وهي الإقناع الأيديولوجي إزاء تلك القضية التي قد تكون حادة وساخنة، لكن الروائي يحاول أن يقدمها بطريقة

فنية هادئة حتى تقرأ من الخصوم والأنصار، وتكون مقبولة من كليهما في آن واحـد»[xii]، الأمـر الـذي يعطي الروايـة أبعادا متعددة، ويجعلها محملة بالعديد من الرؤى والتصورات.

إن الكاتب حين يكتب، هو في الحقيقة ليس منفصلا عن واقع اجتماعي يؤثر فيه، وواقع سياسي يراقب تحركاته، وآخر اقتصادي يدير دفة الحياة من حوله، وآخر ثقافي يحكم النسيج الاجتماعي والثقافي والسياسي. إذ «الرواية ليست تجسيدا للواقع فحسب، ولكنها فوق ذلك موقـف من هـذا الواقـع»[xiii]، الـذي يتمـيز بالكثير من التعقيد، وعليه تكون الرواية غنية بالمسارات التأويلية، وما ينجم عنها من أبعاد ومضامين، لأن «مضمون الرواية هو بالضبط هذه الضرورة الآلية والمحتومة التي تحدد في نفس الوقت علاقات الناس فيما بينهم وعلاقاتهم مع الأشـــياء».[xiv]والروايــة هي النص متعــدد الأبعاد الذي يسمح بتصوير كل ذلك ونقله إلى المتلقي.

يمكن أن نكشف عن أبعاد الرؤية الحضارية في رواية "سُفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة" من خلال العناصر الآتية والنماذج النصية المرفقة:

1/ الأبعاد السياسية

يعتبر نقاد علم اجتماع الأدب الذين اهتموا كثيرا بنقد الرواية من زاوية علاقتها بالمجتمع أن «الرواية قادرة على تقـديم رؤيــة سياســية»[xv]. وبـالنظر إلى رواية "سُفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة" نجد ان الرؤية السياسية تمثل قيمة مهيمنة بتعبيرالشكلانيين الروس، وهذه الرواية تصور أساسا تداعيات الحياة السياسية للدولة الجزائرية بدءا بأحداث 05 اكتوبر 1988 وما تبعها من انفتاح ديمقراطي، وحراك سياسي، وما أفضى إليه الصراع عن السلطة من واقع مأساوي، وما تبعه من استتباب للأمن، وظهور معطيات جديدة. وفي كل ذلك كان النقاش حَادًّا حول العديد من القضايا السياسية أبرزها: الأحادية الحزبية، والتعددية السياسية، الديمقراطية، الشفافية، النزاهة، الوصول الى السلطة، الانتخابات، العشرية الدامية. ومن المقاطع النصية التي توضح ذلك يمكن أن نذكر:

« تنهد نذار السفاية قائلا بحزن:تدهورت وضعية المؤسسة، أخشى أن تباع بالدينار الرمزي، كما بيعت سكنات أملاك الدولة، دمر المدير مؤسسة الشتوية، إنه مجرم حقيقي، وهو على اتصال دائم بخليفة السقاط وأمثاله.

قاطعه صالح الوهبة قائلا :لا تكن متعصباأحداث أكتوبر نسفت كل الطابوهات، ولم يعد للشعارات البراقة أي صدى. انتهى عهد الاشتراكية وأنت مازلت متشبثا بأوهام الماضي. انتبه أيها النقابي العنيد إلى الواقع الجديد.مَطَّ نذار السفاية شفتيه وقال بسخط:

لقد ناضلت معنا في الحزب الواحد، وأنت تعلم أن أحداث أكتوبر كانت مؤامرة كبرى ضد المكاسب الشعبية. دخلنا عهد التعددية الحزبية دون أي تحضير سياسي، ثم عشنا عشرية دامية لا مثيل لها في العالم: تخريب، وتدمير، وقتل، وتشريد، و...

قاطعه صالح الوهبة قائلا بلطف:آه يا نذار... فكر في الحاضر، ودعنا من الماضي. اللي فات مات كيما يقول المغني.نفث نذار

السفاية دخان سجارته نحو النافذة الزجاجية المفتوحة، ثم هتف بقلق:الديمقراطية لا تنمو إلا في بيئة تسودها الثقافة السياسية.وتناول فنجان قهوة من صينية النادل فريد السينكو، وقال صالح الوهبة للنقابي الثائر:هذا الكلام الفارغ كنا نسمعه في اجتماعات الحزب الواحد، لقد قدم الشعب تضحيات كبرى من أجل الديمقراطية، ورجال النظام يحاولون اليوم إبعادالناس عن الحياة العامة باسم الثقافة السياسية.قال نذار السفاية بأسف لا

خير في ديمقراطية لا تخلص الشعب من المشاكل التي يتخبطفيها»[xvi].

يلخص هذا المقطع العديد من وجهات النظر السياسية التي يتبناها المجتمع الجزائري؛ بمثقفيه، وسياسييه، وعوامه، وهي الرؤية الحضارية التي يريد "محمد مفلاح" أن يفتح النقاش حولها. وعليه تكون قضايا الأحادية، التعددية وغيرها من القضايا مجالا لإعادة التفكير، ولا يصبح ما استقر من أفهام أو أوهام حول هذا المفهوم أو ذلك من المسلمات، وإنما يكون قضية للتفكير وإعادة النظر والتدبير.

صورت الرواية الواقع السياسي لبعض الشخصيات، كنماذج للفعل السياسي الجزائري، وما يسوده من صراع على المصالح، وما فيه من هوة بين الشعارات المرفوعة، والممارسة المتعفنة، حيث لا حدود للمصالح، ولا قيم قانونية أو أخلاقية تَحُدُّ من الأطماع.

ولنأخذ على سبيل المثال شخصية هشام الكعام، الذي فاز بالانتخابات المتهمة بالتزوير والذي ثَبَّتَ أقدامه بمساندة أصحاب النفوذ. ويمكن تلخيص مساره بتطبيق النموذج العاملي لـ" قريماس"، في الترسيمة الآتية :

	المحتوى الدلالي للبرنامج السردي لخليفة السقاط	المحتوى الدلالي للبرنامج السردي لنذار السفاية
طابعه	- مشروع سياسي اجتماعي اقتصادي	- مشروع سياسي اجتماعي اقتصادي
مرجعيته	ذو طابع لبرالي	ذو طابع اشتراكي
هدفه	- تغيير الوضع القائم - تحقيق المصلحة الخاصة	- المحافظة على الوضع القائم -تحقيق المصلحة العامة

لكن هشام الكعام بعد فوزه في الانتخابات، وممارسته الفعل السياسي بلا قيود مهنية، ولا ضوابط

أخلاقية، أصبح في حالة اختناق أمام مرآة نفسه، بعدما أثرى ثراء فاحشا لم يحقق له السعادة والاستقرار.

يقول متحدثا مع زوجته شفيقة:

«خليفة السقاط هددني في مكتبي، وجمال كشاني هاجمني في مقال سخيف نشرته جريدة الربوة، ومحمد المريرة صار يسبني أمام الملأ. أما نذار السفاية فهو يتهمني بالتواطؤ مع الراغبين في خصخصة الشتوية»[xvii].

لكن دواليب السلطة تحركت حيال الرسائل المجهولة والموجهة ضد هشام الكعام وكان مصيره السجن، وصدقت فيه نبوءة خصمه خليفة السقاط في أول الرواية:

«انتهى هشام الكعام..هو سبب هذه الفوضى العارمة»[xviii]. إنها لغة السياسة التي لا ترحم.

2 الأبعاد الاجتماعية

عملت الرواية على تقديم رؤية للواقع الاجتماعي للمجتمع الجزائري في تناقضاته المختلفة، ذلك أن ما يميز العمل الروائي في طابعه الحضاري هو أنه «الفضاء الصراعي الذي تأخذ فيه عدة عناصر غير متجانسة شكلا معينا: شكلا يخص التناقضات على الرغم من أنها قائمة فيه. يبدأ العمل الأدبي من تناقضات الواقع ثم يعيد تنظيم هذه التناقضات في سيرورة أدبية»[xix].

من خلال نمو شخصيات وأحداث "سُفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة"، والأماكن والفضاءات التي ارتادتها هذه الشخصيات، وتفاعلت معها، والأزمنة التي مثلت مجالا لسيرورة الحكي، يمكننا تلمس الرؤية الاجتماعية التي يسعى "محمد مفلاح" لتوضيحها أو إثارة التساؤل حولها، وذلك ما يمكن بيانه في الجدول الاتي:

الشخصية	مسارها السردي	موضوع القيمة
خليفة السقاط	- شاب امتلك ثروة، عمل على تنميتها بكل الطرق. - سافر إلى العاصمة وغير نشاطه في العشرية الحمراء. -عاد الى مدينته عند استتباب الأمن، وَوَسَّعَ ممتلكاته، واتسمت علاقاته بالصراع مع محيطه.	-تنمية الثروة (الملكية الخاصة). -الحرية السياسية والتعددية الحزبية.
نذار السفاية	-كهل انتمى للقطاع العام، وانخرط في العمل النقابي، وناضل من أجل المحافظة على مؤسسة الشتوية، وبقي محافظا على مواقفه،مثل محافظته على شرب القهوة في مقهى الصمود التي هجرها جل معارفه القدامى.	- المحافظة على القطاع العام.
هشام الكعام	- شخصية سياسية وصولية، امتلكت الثروة وفقدت الاستقرار. - بدأ موظفا بسيطا في مؤسسة الكافية، ثم ساقته السياسة إلى الشهرة والمال.	- الوصول إلى السلطة واكتساب الثروة.
نسيمة الرواسي	-مثقفة وابنة لحبيب الرواسي، عانت الكثير في محيطها المهني، وفشلت في علاقاتها الغرامية فاستقالت من العمل، وبقيت كل حياتها في حيرة واضطراب بين إرادتها الذاتية وبين ضغوطات الوالد والمجتمع.	الحب، والعمل، و الزواج.
محمد لمريرة	- أبوه خضار متنقل، وأمه ربة منزل بالكاد تجد قوت العيال. -يحب الرياضة ويقضي كل وقته في التدريب.	تحسين وضعه الاجتماعي والدوس على

	- بطال هجر المنزل إلى دار خاله حيث خدمة الأرض مخرجا من مشكلة البطالة. -فشل في إقامة علاقة مع نسيمة الرواسي. -التقى بدليلة الميقرية وقرر تغيير مسار حياته. -قرر مشاركة لحبيب الرواسي للخروج من شبح البطالة رغم ما يشاع عنه من طرق غير مشروعة في اكتساب الثروة.	القيم الأخلاقية.
صالح الوهبة	- مثقف وعامل وناشط اجتماعي. - قاد اضرابا مُنحت الولاية بسببه سكنات اجتماعية، ولكنه لم يستفد من الحصة الموزعة لأنه غير متزوج. - يعمل على مساعدة زملائه في حل مشاكلهم كما فعل مع نسيمة الرواسي –لا يخفي ولاءه للتوجه العلماني في طروحاته ومواقفه.	تحقيقالذات بالقدرات الفردية (العمل).
ميلود النعماني	-سياسي ساقه الضغط الاجتماعي إلى الزواج من فطومة بنت ميمو الكفيف، فانسحب من مقهى الصمود مدة ثم عاد لحياكة المؤامرة ضد من كانوا سببا في فضحه وتزويجه بفطومة؛ خليفة السقاط وأتباعه، وبدأ في كتابة الرسائل المجهولة ضده حول القرض الفلاحي الذي لم يظهر أثره على أرض الواقع.	التآمر
مروان المكاس	- موظف بمصلحة النزاعات، تزوج من سكينة الصقلي التي فضلت مستقبلها الأسري عن مواصلة الدراسة. - بعد سنوات تركها ومال لغيرها. -ابتعد عن السياسة وجماعة مقهى الصمود، وقصد خمارة الديك الرومي. - مات مقتولا في ظروف غامضة.	الملذاتوالغوايات (حب،زواج، طلاق، خمر).
حميد التواقي	- شاب جامعي لكنه رغم كثرة الوعود يبقى رهن البطالة. - يشعر بتقصيره تجاه واجباته الدينية ويعتبر سفر أخته مع مروان المكاس وصمة عار على جبين الأسرة رغم أن والده البقال واجه المشكلة بحكمة وبرودة أعصاب، وأن السفر سفر عمل وأنه يرغب في الزواج منها. -إيمانه وصبره وفهمه يمنحانه القوة والتوازن.	الالتزامالأخلاقي والديني، والتمرد على الأعراف الاجتماعية، من أهم الأبعاد الاجتماعية التي توقفت عندها الرواية بالفحص والتصوير.

سكينة الصقلي	ضحت بدراستها من أجل الزواج بمروان المكاس وبعد طلاقها أعادت علاقتها بهشام الكعام حيث الغرام والمال والمغامرة.	الزواج والحب الهوى والمغامرة.
شفيقة	زوجة هشام الكعام أسست معه الأسرة، وعند انحرافه في مسارات المال والهوى اتفقا على الطلاق دون صخب.	الإخلاص للقيم الاجتماعية.
جمال الكشاني	-اتجه إلى الصحافة، وحقق النجاح في حياته المهنية، ولم يخضع للابتزاز، وإنما جعل من الصحافة منبرا لتعرية الواقع الاجتماعي للشخصيات الروائية، وأصدر كتابا وسمه ب : المخاض الديمقراطي في الجزائر الجديدة.	الجد والعمل والمثابرة لتحقيق النجاح.

يظهر لنا بتتبع الشخصيات الروائية في "سفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة" الغنى والتنوع، واختلاف الرؤية الاجتماعية بين من يتخذ من الضوابط الأخلاقية والمهنية سبيلا لتحقيق وجوده الاجتماعي (نذار السفاية، شفيقة، حميد التواقي، جمال الكشاني)، وبين من يلقي بنفسه في مسارات الحياة دونما التزام بمبدأ، أو الانصات لوازع (خليفة السقاط، هشام الكعام)، وبين من تتقاذفه تقلبات الحياة الاجتماعية فيظل كالريشة في مهب الريح (ميلود النعماني، محمد لمريرة، سكينة الصقلي، صالح الوهبة، نسيمة الرواسي).

إن تنوع مواضيع القيمة يَرْشَحُ بأزمة هوية حادة في المجتمع الذي تصور الرواية واقعه المعاصر، إذ أن كل موضوع قيمة أصبح مثار تساؤل وشك، وكل اختيار لوجهة في الحياة لا يلقى القبول والتسليم، ولنأخذ على سبيل المثال هذا المقطع السردي الذي يصور مآل أسرة ينتمي إليها صالح الوهبة أحد هذه شخصيات الرواية:

«تذكر هموم أخته زهراء التي سجنت نفسها في البيت الكئيب. تمنى أن يجد حلا لأزمة السكن التي يعيشها مع عائلته. قرر أن يبحث عن شقة للكراء، لم يعد قادرا على العيش في الشقة المتواضعة مع تسعة أفراد. أبوه مريض بالربو، وجل إخوته طردوا من المدرسة وهم في بطالة: منور اعتدى على تاجر ملابس جاهزة بالسوق السوداء وعوقب بالسجن النافذ، وإسماعيل أطلق لحيته الكثة وأصبح عضوا نشيطا في جمعية مسجد حي البحيرة، والتواتي ما زال يحلم بالهجرة إلى استراليا، وعلي التحق بجماعة إرهابية كان يقودها الشيخ سفيان بجبال الونشريس وبعد سنة واحدة عاد إلى المدينة مستفيدا من قانون الوئام المدني، وإبراهيم ما زال يتابع تعليمه مع أخته حفيظة بمدرسة حي البحيرة وزهراء لازمت البيت وارتدت الحجاب وهي تنتظر من يخطفها من البيت المتواضع»[xx].

مثّل الواقع الجديد للمجتمع الجزائري المعين الثَّرَّ للكتابة الروائية عند "محمد مفلاح"، ذلك أن «الحياة التي تستحق أن يكتب عنها هي بدون منازع حياة الواقع الجديد، حياة جانب مجهول من العالم، يمكن للقارئ أن يكتشفه

بدوره، وذلك بفضل مجهود يخلصه من طرائق الرؤية والإحساس المتفق عليها، من كل الأوهام التي بها يطفح وعيه»[xxi]، إذ الرواية العربية المعاصرة حين تعبر عن قضية سياسية، أو ثقافية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، « فإنها تضيف إلى وظيفتها الفنية وظيفة أخرى جديدة – لم تكن من وظائفها – وهي الإقناع الأيديولوجي إزاء تلك القضية التي قد تكون حادة وساخنة، لكن الروائي يحاول أن يقدمها بطريقة فنية هادئة حتى تقرأ من الخصوم والأنصار، وتكون مقبولة من كليهما في آن واحد»[xxii]

إن العديد من القضايا الاجتماعية جعلها الروائي نصب ناظريه وهو يغوص في صلب الحياة الاجتماعية، وأهم هذه القضايا تبرز ثلاثية الحب والزواج والطلاق، مشكلة البطالة، معضلة السكن، الحصول على وظيفة، سبل تنمية الثروة، الرشوة والوساطة والمحسوبية، البيروقراطية، مواجهة المشاكل الاجتماعية، الترابط الأسري، التفكك الأسري، النجاح، الفشل.

3 / الأبعاد الثقافية

الثقافة في أوسع صورها هي الحياة وما يصطرع في رحابها من قيم وفلسفات، وما ترسب فيها من تقاليد وعادات، وما يسري في أوصالها من معتقدات، وما يتفاعل فيها من أفكار وتصورات.

والعمل الروائي يكون عادة محملا بالعديد من المحمولات الثقافية، ولا يمكن للرواية أن تتميز بالحوارية وتعدد الأصوات إذا لم تعبر عن التنوع الثقافي للمجتمع الروائي، الذي هو مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي بشكل أو بآخر.

عمل "محمد مفلاح" في "سفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة" على أن يجعل من التمرد أوالالتزام سبيلا لبيان الواقع الثقافي من قيم دينية وعادات وتقاليد وأعراف. وبينالالتزام والتجاوز تتشكل عوالم السرد، وتتعدد فضاءاته وإفضاءاته. فنجد في النص الروائي:

- المسجد والصلاة، وقراءة القرآن، وما تحيل إليه من مرجعية دينة وأخلاقية.
- كتب مالك بن نبي، وما تحيل إليه من مرجعية معرفية.
- خمارة الديك الرومي وروادها وما تمثله من مظهر غير منسجم مع القيم الدينية، ولذلك تم تدميرها في مظاهرة غاضبة.
- سلطة التقاليد الاجتماعية على الواقع الأسري. «كلام الناس مؤلم..الشرف هو الشرف »[xxiii].

إن كل شخصية روائية من التي فعلها "محمد مفلاح" في نصه إلا وتصدر عن رؤية ثقافية، وبين الالتزام بالقيم الثقافية والتجاوز لها تحدث المفارقة التعبيرية والتصويرية. لكن الملاحظ هو تعالي المعجم اللغوي عن الاسفاف اللفظي مهما كان الموقف الأخلاقي في منتهى الاسفاف.

خاتمة ونتائج:

ما يمكن أن يخلص إليه البحث في أبعاد الرؤية في الكتابة الروائية عند "محمد مفلاح" من خلال روايته "سفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة" يتمثل في جملة من النتائج يمكن إيجازها في ما يلي:

غنى هذا النص بالجماليات الفنية بما وظفه الروائي من تقنيات سردية،ومن منظور روائي، وبناء فني، يجعله يحقق التواصل والتفاعل والتأثير في المتلقي، بما ينسجه الروائي من عوالم تعكس واقعه.

وظف الروائي لغة بعيدة عن الاسفاف في قاموسها المعجمي غنية بالدلالة في واقعها النصي.

حملت رواية "سفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة" رؤية حضارية،

تسلط الضوء على الواقع الاجتماعي، والثقافي، والسياسي، وتجعل المجتمع الروائي-الذي هو نظير للمجتمع الواقعي- يعبرعن القضايا الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، في حوارية تتعدد أصواتها، مما يجعل من الضوابط الاجتماعية قيمة مهيمنة، تحكم العمل الروائي، فيكون العمل الروائي حاملا لرؤية حضارية وله قيمة فنية.

تندرج الكتابة الروائية عند محمد مفلاح ضمن الرواية الحضارية التي تحاول الغوص في الواقع الثقافي، والاجتماعي، والسياسي، كاشفة لأسراره وخباياه، ومعبرة عن أغواره وخفاياه، مما يجعل النص الروائي عنده نص متعدد الأبعاد، يحاول الجمع بين المتعة الفنية بما يوظفه من تقنيات فنية للكتابة الروائية، والوظيفة الإبداعية بما يلامسه من قضايا تمس الفرد، والأسرة، والدولة والمجتمع.

تبقى النصوص الروائية عند محمد مفلاح نصوص جزائرية الطابع والهوية في حاجة إلى العديد من الدراسات.

[i] -محمد مفلاح روائي جزائري، وقاص، وباحث من مواليد 28 ديسمبر 1953، ممارس للعمل السياسي والنقابي، وعضو سابق بالمجلس الشعبي الوطني، أنجز العديد من الأعمال الإبداعية، والأبحاث المتعلقة بتاريخ وتراث منطقة غليوان .

مؤلفاته: <u>الروايات:</u>

-النفجار(1983) –هموم الزمن الفلاقي(1984) –ومن العشق وأخطار (1986) – بيت الحمراء (1986) – الانهيار(1986) – خيرة والجبال (1988) – الكافية والوشام (2002) – الوساوس الغريبة (2005) – عائلة من فخار (2008) – شعلة المايدة (2010) – انكسار (2010) –هوامش الرحلة الأخيرة (2012) – سفاية الموسم (2013) – الرمادي (2013).

<u>القصص</u>

السائق 1983 – أسرار المدينة 1991 – الكراسي الشرسة 2009 – معطف القط مينوش (قصة للأطفال) 1990 – مغامرات النملة كحلية (قصة للأطفال) 1990 – وصية الشيخ مسعود (قصة للفتيان) 1992

<u>كتب في التراث والتراجم</u>

- شهادة نقابي 2005 - سيدي الأزرق بالحاج رائد ثورة 1864المندلعة بمنطقة غليزان 2005. – أعلام من منطقة غليزان.2006 –شعراء الملحون بمنطقة غليوانمن العهد العثماني إلى غاية القرن العشرين. 2008.

[ii] - فانسون جون: أثر الشخصية في الرواية، ترجمة لحسن أحمامة، دار التكوين للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 2012، ص 17.

[iii] - حميد الحمداني: بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2000، ص ص 46،49.

[iv] - فانسون جون: أثر الشخصية في الرواية، ترجمة لحسن أحمامة، ص25.

[v] - سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، هيئة مصر للكتاب، مصر، 2004م، ص181.

[vi] - محمد مفلاح: سفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة، دار الكتب، الجزائر، 2013، ص 11.

[vii] - المصدر نفسه، ص 33.

[viii] - بيرسي لوبوك: صنعة الرواية، ترجمة عبد الستار جواد، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2000، ص17.

[ix] - محمد مفلاح: سفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة، ص 61.

[x] - بيرسي لوبوك: صنعة الرواية، ترجمة عبد الستار جواد، ص05.

[xi] - الطاهر روابنية: عشق اللسانين، مقاربة في الخطاب الروائي الجزائري، الرواية بين ضفتي المتوسط، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2011، ص31.

[xii] - طه وادي: الرواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، ط1، القاهرة، 1996، ص13.

[xiii] - إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005، ص58.

[xiv] - لوسيان غولدمان: التحولات الاجتماعية هي التي تفرض أشكالا روائية جديدة، ضمن كتاب الرواية والواقع، ترجمة رشيد بنحدو، منشورات عيون المقالات، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1988، ص 50.

[xv] - طه وادي: الرواية السياسية، ص12.

[xvi] - محمد مفلاح: سفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة، ص 33،34.

[xvii] - المصدر نفسه، ص22.

[xviii] - المصدر نفسه، ص13.

[xix] - إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، ص 48.

[xx] - محمد مفلاح: سفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة، ص30.

[xxi] - نتالي ساروت: الواقع بالنسبة للروائي هو المجهول واللامرئي، ضمن كتاب الرواية والواقع، ترجمة رشيد بنحدو، منشورات عيون المقالات، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1988، ص 19.

[xxii] - طه وادي: الرواية السياسية، ص 1.

[xxiii] - محمد مفلاح: سفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة، ص38.

المصادر والمراجع

المصادر

1/ مفلاح محمد: سفاية الموسم أو الدروب المتقاطعة، دار الكتب، الجزائر، 2013.

المراجع

2/ الحمداني حميد: بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2000.

3/ جون فانسون: أثر الشخصية في الرواية، ترجمة لحسن أحمامة، دار التكوين للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 2012.
4/ رواينية الطاهر: عشق اللسانين، مقاربة في الخطاب الروائي الجزائري، الرواية بين ضفتي المتوسط، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2011.
5/ ساروت نتالي: الواقع بالنسبة للروائي هو المجهول واللامرئي، ضمن كتاب الرواية والواقع، ترجمة رشيد بنحدو، منشورات عيون المقالات، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1988.
6/ عباس إبراهيم: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005.
7/ غولدمان لوسيان: التحولات الاجتماعية هي التي تفرض أشكالا روائية جديدة، ضمن كتاب الرواية والواقع، ترجمة رشيد بنحدو، منشورات عيون المقالات، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1988.
8/ قاسم سيزا: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، هيئة مصر للكتاب، مصر، 2004.
9/ لوبك بيرسي: صنعة الرواية، ترجمة عبد الستار جواد، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2000،
10/ وادي طه: الرواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ط1، 1996.